النواسخ في سورة المائدة
دراسة وصفية إحصائية

م. م. مريم هلال حمود
المديرية العامة لتربية الرصافة/ ٢
Mreoma1985@gmail.com

الملخص:

لطالما لازمني شغف البحث في التعمق في أسرار الذكر الحكيم من الناحية اللغوية، وسنحت لي الفرصة بهذا البحث المتواضع الذي اتمنى أن ينال رضا واستحسان كل من يقرأهُ، فقد درستُ النواسخ في سورة المائدة دراسة وصفية إحصائية، وجاء البحث بمبحثين تسبقهما مقدمة وتمهيد وتلحقهما خاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

فالمبحث الأول درستُ فيه النواسخ الحرفية المشبهة بالفعل (إن وأخواتها)، والمبحث الثاني درست فيه النواسخ الفعلية (كان وأخواتها)، واستنتجت عدة نتائج من البحث ومنها: هيمنة النواسخ الحرفية بـــ(٤٤) موضعًا مقابل (٢٩) موضعًا للنواسخ الفعلية، وغيرها من النتائج.

الكلمات المفتاحية: النواسخ الفعلية، النواسخ الحرفية

Abstract:

I have always had a passion for research in delving into the secrets of the wise Quran from a linguistic point of view, and I had the opportunity to present this modest research, which I hope will be satisfied and applauded by everyone who reads it. With sources and references.

In the first topic, I studied the literal transcribers that are already suspicious (Inne wakhawataha). And the second topic, in which the actual transcribers (Kahn wakhwataha) were studied, and several results were drawn from the research, including: the dominance of the literal transcribers with (44) positions versus (29) positions for the actual transcribers, and other results, and in conclusion.
Keywords: actual transcribers, literal transcribers

المقدمة:

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه وصلى الله على رسوله (محمد) (ص).

أما بعد...

فبعد أن أكملت رسالة الماجستير والحمد لله، ولم يكن موضوعي من القرآن الكريم حرصت أن يكون بحث ترقيتي في الذَّكر الحكيم فدرسْتُ (النواسخ في سورة المائدة دراسة وصفية إحصائية) وتم اختيار سورة المائدة لتوفر الشَّواهد المطلوبة فيها وشغفًا مني لقصص الأنبياء التي ذُكرت فيها.

ولقد جاءت الدَّراسة بمبحثين تسبقهما مقدمة، وتمهيد وتلحقهما خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع، فأمَّا التمهيد فقد جاء بقسمين: القسم الأول: تحدثت فيه عن مفهوم النَّواسخ والقسم الثاني تحدثتُ فيه عن سورة المائدة.

أمَّا المباحث: فقد درست في المبحث الأول النَّواسخ الحرفية المشبهة بالفعل (إنّ وأخواتها).

أمَّا المبحث الثاني: درست فيه النَّواسخ الفعلية (كان وأخواتها).

لقد انتهجت منهجًا وصفيًا في الدراسة، فبعد جردي للسورة الكريمة استخرجت مواضع النَّواسخ الفعلية والحرفية واختيار بعض الآيات لتحليلها.

كما في كل رحلة بحث لا يخلو طريق الباحث من المصاعب، فقد واجهتني ظروف صعبة؛ وبفضل الله (ﷻ) تجاوزتها .

وبعد: فعملي وإن بذلت فيه ما استطاعت القدرة فلا أدعي الكمال فهو لا يخلو من التقصير والنقص، وفي الختام أتمنى من الله التوفيق والسداد.

التمهيد: التعريف بمصطلحات العنوان:

أولاً: تعريف النسخ لغة واصطلاحًا:

النسخ لغة: "نَسخَ الشيءِ يَنسخهُ نسخًا ونَسَخة واسْتَنْسَخَه اكتَتَبه من معارضه حرفًا بحرفِ والأصل نسخة والمكتوب عنه نسخة لأنه قام مقامه، والكاتب ناسخ ومنتسخ" (ابن منظور، ١٩٩٠: ٦١/٣)، وفي التنزيل **﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [الجاثية: ٢٩] أي نستنسخ ما تكتب الحفظة.. والنسخ إبطال الشيء، وإقامة آخر مقامه، وفي التنزيل **﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [البقرة: ١٠٦].

والنسخ اصطلاحًا: هو التغير الذي يحدث في الجملة الاسمية (حسن، د. ت: ٥٤٣/١)، والنَّواسخ اصطلاحًا: هي الكلمات التي تدخل على الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر) فتنسخها لذلك جاءت تسمية النَّواسخ بهذا الاسم، أي أنها تغير الحكم لفظًا ومعنى وهي متكونة من أفعال ناقصة وحروف (النعيمي، ١٩٧٧: ١٥) .

من أوائل النحاة الذين اطلقوا مصطلح النَّواسخ على الأفعال والحروف التي تدخل على الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر هو النحويّ ابن مالك (٦٧٢هـ) ونجد ذلك في قولهِ:

والفعل إن لم يك ناسخًا فلا تلفه غالبًا بأن ذي موصلا

(ابن مالك، ١٩٧٠: ٢٢)

لقد ذكر كلمة (ناسخًا) وقد وضحها شراح الألفية بالأفعال الناسخة للمبتدأ والخبر، وذكروا أن النسخ لا يكون إلاّ في حالة فقدان المبتدأ للصدارة بعد دخول واحدة من هذه النَّواسخ عليه.

ثانيًا: التعريف بسورة المائدة:

سميت السورة المباركة بـــ(المائدة) لورود كلمة (المائدة) في الآية الكريمة (الدليمي، د. ت، صفحة ٧٤/١)، قال تعالى: **﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** [المائدة: ١١٢].

سورة المائدة مدنية النزول: "وأول سمة تنصَّ عليها من سمات الوحي المدني الموجودة في هذه السورة هي عبارة ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ التي وردت فيها ست عشرة مرة...

كذلك فإن الفعل ﴿ **أُحِلَّتْ** ﴾ (بصيغة الماضي المبني للمجهول) هو من خصائص أسلوب الوحي المدني، وقد ورد فيه تسع مرات أربع منها في "المائدة" وحدها ولم يرد في آية سورة من الوحي المكي" (عوض، ٢٠٠٠: ٨).

تشتمل (سورة المائدة): "على كثير من أحكام الحدود والقصاص، وعلى مثل قصة المائدة، وسؤال المسيح، وقصة ابني آدم، وعلى الإشارة إلى كثير من مظالم بني اسرائيل ونقضهم المواثيق المأخوذة منهم، وعلى كثير من الآيات التي يمتن الله تعالى فيها على الناس بأمور كإكمال الدين، وإتمام النعمة، وإحلال الطيّبات، وتشريع ما يطَّهر الناس من غير أن يريد بهم الحرج والعسر، وهذا هو المناسب لزمان نزول السورة إذ لم يختلف أهل النقل أنها آخر سورة مفصلة نزلت على رسول الله (6) في أواخر أيام حياته وقد ورد في روايات الفريقين: إنها ناسخة غير منسوخة، والمناسب لذلك تأكيد الوصية بحفظ المواثيق المأخوذة لله تعالى على عباده وللتثبت فيها" (الطباطبائي، ١٩٩٧: ١٦٠).

وفي تناسب هذه السورة مع ما سبقها من سور القرآن الكريم يقول المراغي "ووجه التناسب بينها وبين ما قبلها من وجوه:

١- إنّ سورة النساء اشتملت على عدة عقود صريحًا وضمنًا، فالصريح عقود الأنكحة والصداق والحلف والمعاهدة والأمان، الضمني عقود الوصية والوديعة والوكالة والإجارة.
٢- إنّ سورة النساء مهدت لتحريم الخبر وسورة المائدة قدّمتها البتة فكانت متممة لشيء مما قبلها.
٣- إنّ معظم سورة المائدة في محاجة اليهود والنصارى مع ذكر شيء عن المنافقين والمشركين، وقد تكرر ذكر ذلك في سورة النساء ووجه تقديم النساء وتأخير المائدة أن الأولى بدأت (أيها الناس وفيها الخطاب بذلك في مواضع، وهذا أشبه بالتنزيل المكي، والثانية بيا أيها الذين آمنوا وفيها الخطاب بذلك في مواضع، وهذا أشبه بالتنزيل المدني المتأخر عن الأول) (المراغي، ١٩٤٦: ٦/٤١).

المبحث الأول: النواسخ الحرفية

إن وأخواتها: هي مجموعة حروف (إنَّ، أنَّ، لكن، كأن، لعلّ، ليت) تنسخ الجملة الاسمية، فتنصب المبتدأ وترفع الخبر، وتُسمَى حروفٌ مشبه بالفعل؛ لأنها تختص بالأسماء، وتُبنى على الفتح إلاّ أنها لا تتصرف تصرّف الأفعال ولا يُضمر فيها المرفوع (سيبويه، ٢٠١٤: ٢/٢٨٠) (المبرد، ٢٠١٠: ٤/١٠٧-١٠٨) (ابن يعيش، ٢٠١٣: ٨/٩٦).

لكلٍّ حرف من هذه الحروف دلالة معينة فـــ(إنَّ، أنَّ) للتحقيق والتأكيد و(ليت) للتمني، (كأن) للتشبيه، و(لكنَّ) للاستدراك، و(لعلّ) للترجي (الرضي،١٩٧٨: ٥/٣٣٢-٣٣٣)

هذه الحروف دالة على فوارق مهمة في المقامات الزمنية، والتي تبدو الجملة الاسمية تخلو منها: التمني، والترجي والاستدراك وغيرها من تلك الدلالات المتعاقبة.

تعد الحروف المشبهة بالفعل من العوامل الداخلة على الجملة الاسمية (ابن جني، ٢٠٠٣: ٢/٣٣)، هي بعملها متشابه بعمل الأفعال فهي بعملها تطلب تقديم المفعول به المنصوب في الجملة التي تستعمل فيها، فكأنها جملة فعلية تقدم المفعول به وتأخر الفاعل (شنوقة، ٢٠١٠: ٢٨٧) .

لقد وردت الحروفُ (إنَّ، أنَّ، لكن، لعلّ) مكررة في أربعة وأربعين موضعًا من سورة المائدة المباركة وكان النصيب الأكبر للحرف (إنَّ) ولم أجد موضعاً للحرف (ليت) وجاءت (كأن) مكفوفة العمل في قوله تعالى: ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**﴾ [المائدة: ٣٢].

(كَأَنَّمَا قَتَلَ)، (كَأَنَّمَا أَحْيَا)، تلحق (ما) الحروف المشبه بالفعل فتكفها عن الفعل؛ لأنها تلغي اختصاصها بالأسماء ما عدا (ليتما) جاز أن تعمل وأن تُلغى، والإعمال قليل في (إنَّما، وأَنمّا) وعدم الاعمال في (كأنما، ولعلمّا، ولكنمّا) (الرضي، ١٩٧٨: ٣٣٩).

والمواضع (٤٤) لـــ(إنَّ) وأخواتها في السورة المباركة:

١- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة: ١].
٢- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة: ٢].
٣- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣].
٤- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [المائدة: ٤].
٥- قال تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة: ٦].
٦- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨].
٧- قال تعالى: ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ ﴾ [المائدة: ١٢].
٨- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ١٣].
٩- قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَصَارَى ﴾ [المائدة: ١٤].
١٠- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧].
١١- قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ [المائدة: ٢٢].
١٢- قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا ﴾ [المائدة: ٢٢].
١٣- قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤].
١٤- قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ [المائدة: ٢٦].
١٥- قال تعالى: ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة: ٢٨].
١٦- قال تعالى: ﴿ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢].
١٧- قال تعالى: ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ [المائدة: ٣٢].
١٨- قال تعالى: ﴿ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٤].
١٩- قال تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٣٥].
٢٠- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [المائدة:٤٢].
٢١- قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ ﴾ [المائدة: ٤٤].
٢٢- قال تعالى: ﴿ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ [المائدة: ٤٥].
٢٣- قال تعالى: ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٩].
٢٤- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].
٢٥- قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ [المائدة: ٥٣].
٢٦- قال تعالى: ﴿ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦].
٢٧- قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٥٩].
٢٨- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٧].

٢٩- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ٧٢].
٣٠- قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ [المائدة: ٧٢].
٣١- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣].
٣٢- قال تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٨١].
٣٣- قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَصَارَى ﴾ [المائدة: ٨٢].
٣٤- قال تعالى: ﴿ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾ [المائدة: ٨٢].
٣٥- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة: ٨٧].
٣٦- قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٩٧].
٣٧- قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٩٨].
٣٨- قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المائدة: ٨٢].
٣٩- قال تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ [المائدة: ١٠٣].
٤٠- قال تعالى: ﴿ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴾ [المائدة: ١٠٦].
٤١- قال تعالى: ﴿ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة: ١٠٧].
٤٢- قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١٠٩].
٤٣- قال تعالى: ﴿ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة: ١١٥].
٤٤- قال تعالى: ﴿ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨].

والحروف الناسخة المذكورة في سورة المائدة مع الشواهد هي:

١- إنّ :

هي إحدى الحروف العوامل تنصب الأسماء وترفع الأخبار واسمها مشبه بالمفعول، وخبرها مشبه بالفاعل، وتأتي بعد القول، وبعد القسم، وبعد أفعال الشك، والعلم إذا كانت اللام في الخبر (الرُّماني، ٢٠٠٨: ١٢٣) .

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: ٧].

استمال رسول الله (6) انتباه المسلمين بفعل الأمر (اذْكُرُوا).

الدال على الأمر والكتاب، وقد تصدر الفعل الآية الكريمة لينبههم إلى أهمية وعظمة النّعِم الإلهية وأهمها نعمة الإسلام، ويذكرهم بالعهود والمواثيق التي أخذها الله والنبي من المسلمين.

ويختتم قوله بجملة اسمية منسوخة (**إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**) ليؤكد إنّ لله إحاطة بأسرار البشر وعالم بما يختلج في صدورهم (الشيرازي، ٢٠٠٥: ١/٥٠٠).

تصدر الحرف (إنَّ) الجملة الاسمية؛ فنسخها، فنصب المبتدأ (الله) لفظ الجلالة اسمًا لها ورفع الخبر (عليمُ) خبرًا لها.

قال تعالى: ﴿**قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ**﴾ [المائدة: ٢٢].

مع عناد بني اسرائيل ورفضهم إطاعة نبيهم بدخول القرية وحجتهم في ذلك (**إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ**) مؤكدين كلامهم بالحرفِ الناسخ (إنَّ) وتقديم خبر إنّ (فيها) على اسمها (قومًا) لتخصيص القرية دون غيرها.

وتكررت (إنَّ) في موضعين آخرين من نفس الآية الكريمة نجده في قوله تعالى: (**إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا**) و (**فَإِنَّا دَاخِلُونَ**). فـــ(إنّا) في كلا الموضعين جاءت من (إن) + (نّا)، وهو ضمير متصل مبني في محل نصب اسم إن، وجاء الخبر في الجملة الأولى (لَن ندخلها) جملة فعلية دالة على التجدد والحدوث، فالدخول يكون متغيراً ومرهون بخروج الجبارين، وجاء الاسم (داخلون) خبر الجملة الثانية والاسم دال على ثبوت موقفهم من دخول القرية ((إنَّ موضوع الاسم على أن يُثبت به المعنى للشيءِ من غير أن يقتضي تحدُّده شيئاً بعدَ شيء،وأمّا الفعلُ فموضوعه على أنه يقتضي تحدُّدَ المعنى المُثبت بعد شيئاً بعْدَ شيء)) (الجرجاني، ١٩٩٢: ١٧٤).

لقد دلَّ استعمال بني إسرائيل (إنَّ) الدالة على التوكيد في ثلاثة مواضع؛ على شدةِ عِنادهم ورفضهم إطاعة رسولهم.

٢- أنَّ .

تتساوى (إنَّ، أنَّ) في كثير من الأحكام، وتختلف بالقليل منها فتساوى في تصدرهما الجملة الاسمية، ودخول اللاَّم على الخبر وجاز حذف اسمهما أو خبرهما واتصال نون الوقاية بهما (الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ١٩٩٨، ٨٣/١)، ونقطة الاختلاف يكون (أنَّ) في موضع الاسم المفرد، وتأتي وسط الجملة، وتأتي (إنَّ) متصدرة، وتكون في موضع الجملة (المالقي، د. ت: ١٢٥).

قال تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ [المائدة: ٥٩].

((قُل أمر لرسول الله (6) بطريق تلوين الخطاب... أي قل لأولئك الفجرة (يا أهل الكتاب) وصفوا بأهلية الكتاب تمهيدًا لما سيأتي من تبكيتهم وإلزامهم بكفرهم.. (هل تنقمون منا) أي: ما تعيبون وما تنكرون منا إلاّ إيماننا بالله والقرآن المجيد... **(وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ)** أي متمردون خارجون عن الإيمان)) (المالقي، د. ت: ١٢٥).

وردت (أَنَّ) المفتوحة الهمزة في خاتمة الآية الشريفة وجاء اسمها **(أَكْثَرَكُمْ)** منصوب بالفتحة وخبرها **(فَاسِقُونَ)** مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم، يرى الكوفيون إلى أن هذه الحروف لم تعمل في الخبر الرفع، وإنما تعمل في الاسم النّصب فقط، ويرون أن الخبر مرفوع قبل دخول النَّواسخ الحرفية عليه (الأنباري، ٢٠٠٩: ١٦٧/١).

قال تعالى: **﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** [المائدة: ٩٨].

جمعت الآية الكريمة بين التّرهيب الذي تجسد في الجملة المنسوخة المؤكدة بـــ(أنَّ) واسمها لفظ الجلالة (الله) وخبرها (شديدُ) الدال على الكثرة والمبالغة في عقاب الله والجملة المنسوخة الثّانية المؤكدة بـــ(أن) واسمها لفظ الجلالة (الله) وخبرها (غفورٌ) الدال على الكثرة والمبالغة في مغفرته ورحمته ولو قال (غافر) لدَّلت على محدودية غفرانه ولو جاءت (غفور) على صيغة (يغفر) لدلّ على التّغير وعدم الثَّبوت في هذه الصفة؛ لكنها جاءت على صيغة اسم لتدلَّ على ثبات هذه الصَّفة وعدم تغيرها عند الله (ﷻ).

٣- لعلَّ .

هو حرف بسيط من أخوات (إنَّ) ينصب الاسم ويرفع الخبر ولها عدة معانٍ منها (التَّرجي، والإشفاق، والتَّعليل، والاستفهام، والشَّك، والتَّمني...) (المرادي، د. ت: ٥٧٩-٥٨٠).

ومن مواضعها في سورة المائدة: قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** [المائدة: ٣٥].

الوسيلة: "وسل فلان إلى ربه وسيلة إذا عَمِل عملاً تقرَّب إلى الله به" (الرازي، ٢٠٠٨: ٣٨٧)، **(وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)** أي مراعاة سبيله بالعبادة والعلم "وتحري مكارم الشريعة وهي، كالقربة، وإذ كانت نوعًا من التواصل وليس إلاّ توصلاً واتصالاً معنويًا بما يوصل بين العبد وربه.. ولا رابط يربط العبد بربه إلا ذلة العبودية فالوسيلة هي التحقق بحقيقة العبودية وتوجيه وجه المسكنة والفقر إلى جنابه تعالى، فهذه هي الوسيلة الرابطة" (الطباطبائي، ١٩٩٧: ٣٢٨/٥).

فلو جمع المؤمنون الوسيلة والتقوى والجهاد لفلحوا **(لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)** تصدرت (لعلَّ) الجملة الاسمية المنسوخة وجاء اسمها ضمير متصل في محل نصب اسم لعلّ: (كم) وهو عائد على المؤمنين وجاء خبرها جملة فعلية من الفعل المضارع من الأفعال الخمسة (تفعلون) والواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، ودلت لعلّ على الترجي لأمر محبوب وهو فلاح المؤمنين.

قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آَلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾** [الأعراف: ١٣٠].

قد يكون الابتلاء تذكرة، وتنبيهاً لبعض البشر الذين تمادوا في خطاياهم لعلَّهم يرجعون إلى الله، فقد جاء الرجاء بالحرف الناسخ (لعلّ) واسمه (هم) الضمير المتصل المبني في محل نصب والضمير عائد على آل فرعون والجملة الفعلية **(يَذَّكَّرُونَ)** من الفعل والفاعل في محل رفع خبر لعلَّ، فرجاء الله في أمر محبوب وهو عودة آل فرعون إلى رُشدِهم.

٤- لكنّ .

وهو حرف مثقل بالتّشديد يعمل عمل إنَّ ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وإذا خفف بطل عمله ويكون حرف عطف، ويُسبق بنفي أو يعقبه نفي، فوجب أن يكون ما قبله مخالف لما بعده بالنفي والإثبات، وتدل (لكن) المخففة والمثقلة على الاستدراك والتوكيد (الرُّماني، ٢٠٠٨: ١٤٨-١٤٩).

ولـــ(لكنّ) الحرف المشبه بالفعل موضعان في السورة الكريمة.

قال تعالى: **﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾** [المائدة: ٨١].

لو: أداة شرط غير جازمة دلت على امتناع لوجود امتناع ايمانهم بالله لوجود (اتخاذهم أعداء الله أولياء)، فهم "لو كانوا حقًا يؤمنون بالله وبرسوله وبما أنزل لما عقدوا أواصر الصداقة مع أعداء الله ولا اعتمدوا عليهم أبدًا... ولكن الذي يؤسف له هو أنّ الذين يطيعون أوامر الله قلة، ومعظمهم خارجون عن نطاق إطاعته وسائرون عن طريق الفسق" (الشيرازي، ٢٠٠٥: ٥٥١/١-٥٥٢)، استدرك الباري (ﷻ) كلامه بـــ(لكنّ) العاملة عمل (إنَّ) بقوله **(وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)**، فقد نصب **(كَثِيرًا)** اسْمًا لها ورفعت **(فَاسِقُونَ)**، خبر لها، وقد رُفِع **(فَاسِقُونَ)**، بالواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

قال تعالى: **﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾** [المائدة: ١٠٣].

البحيرة: "بحر أذن الناقة: شقها وخرقها، وبابه قطع، ومنه البحيرة وهي ابنة السائبة، وحكمها حكم أمها" (الرازي، ٢٠٠٨: ٣٠).

ينفي الله إنّه جعل بُدع وأعراف ومصطلحات اطلقها على الأبل إنما هي جميعها بُدع الجاهلية، فقد كانوا "إذا انتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر نخروا أذنها أي شقوها وحرموا ركوبها

وحلبها وكان الرجل يقول: إنّ قدمن فناقتي سائبة ويحرم منافعها كالبحيرة وإذا ولدت الشاة أنثى كانت لهم وإن ولدت ذكراً كانت لآلهتهم وإن ولدتهما لم يذبحوا الذكر لها إذا وصلته اخته وإذا أنتج من الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره وقالوا: حمي ظهره ولم يمنع ماء ولا مرعى" (شُبر، ٢٠٠٦: ١٩٥)، بين الله إنّهم يفترون على الله الكذب باستدراك كلامه بـــ(لكنَّ) الحرف المشبه بالفعل (المشدد) العامل عمل (إنَّ) فجعل (الّذينُ) الاسم الموصول المبني في محل نصب اسم لكن، والجملة الفعلية **(كَفَرُوا)** صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وجاء الفعل المضارع **(يَفْتَرُونَ)** المرفوع بثبوت النّون، والواو الضَّمير المتصل المبني في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية من الفعل والفاعل في محل رفع خبر لـــ(لكنّ).

المبحث الثاني: النَّواسخ الفعلية:

كان وأخواتها:

هي مجموعة أفعال ناقصة ناسخة للجملة الاسمية ترفع المبتدأ تشبيهًا بالفاعل وتنصب الخبر تشبيهًا بالمفعول به، وتُقسَم على ثلاثة أقسام، القسم الأوّل يعمل دون قيد أو شرط وهو "كان، أصبح، أمسى، أضحى، ظل، بات، صار، ليس"، والثاني يعمل بشرط تقدمه (تمني، أو نفي، أو دعاء) وهو (زال، بَرحَ، فتيءَ، أنفكَّ)، والثالث يعمل بشرط تقدم (ما) المصدرية الظرفية وهو (دام)، وسميت مصدرية لأنها تقدر بالمصدر، وسميت ظرفية لنيابتها عن الظرف (الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، د. ت: ٢٣١/١-٢٣٧).

تقسم هذه الأفعال من حيث التصرف على أفعال لا تتصرف وهما (دام، ليس) وأفعال تتصرف إلى الماضي والمضارع فقط أي: (تصرف ناقص) وهم: (زال، برح، فتيء، انفك)، وأفعال تتصرف تصرف تام وهي "كان، أمسى، أصبح، أضحى، بات، ظل، صار" (الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، د. ت: ٢٣٨/١).

جاء بعض النَّحاة وفصلوا في (كان وأخواتها) من حيث عددها وشروطها وتقدّم أخبارها، وأفردوا (كان) بالذكر لأنها أم الباب، "وإنما أفردت (كان) بالذكر إشارة إلى أنَّها أم الباب ولذا اختصت بزيادة أحكام، وإنَّما كانت أم الباب لأَنَّ الكون يعم جميع مدلولات أخواتها، ووزنها

(فعَل) بفتح العين لا بضمها لمجيء الوصف على فاعل لا فعيلْ ولا بكسرها لمجيء المضارع على يفعل بالضم لا يفعل بالضم ولا الفتح" (الصبان، د. ت: ٢٢٥/١).

لكلّ فعل من هذه الأفعال دلالة واستعمال خاص يميزه عن غيره، ويشتركون في أن يليهم مرفوع ومنصوب أي نسخ الجملة الاسمية برفع المبتدأ أو نصب الخبر (المخزومي، ١٩٨٥: ١٧٨) .

وردت الأفعال الناقصة مع جملها في تسع وعشرين موضعًا وذُكرت الأفعال (كان، أصبح، دام، ليس) فقط في سورة المائدة.

١- قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ** ﴾ [المائدة: ٦].
٢- قال تعالى: ﴿ **كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ** ﴾ [المائدة: ٨].
٣- قال تعالى: ﴿ **كَانُوا يَصْنَعُونَ** ﴾ [المائدة: ١٤].
٤- قال تعالى: ﴿ **كُنْتُمْ تُخْفُونَ** ﴾ [المائدة: ١٥].
٥- قال تعالى: ﴿ **مَا دَامُوا فِيهَا** ﴾ [المائدة: ٢٤].
٦- قال تعالى: ﴿ **فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [المائدة: ٣٠].
٧- قال تعالى: ﴿ **فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ** ﴾ [المائدة: ٣١].
٨- قال تعالى: ﴿ **وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ** ﴾ [المائدة: ٤٤].
٩- قال تعالى: ﴿ **فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ** ﴾ [المائدة: ٥٢].
١٠- قال تعالى: ﴿ **فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ** ﴾ [المائدة: ٥٢].
١١- قال تعالى: ﴿ **فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ** ﴾ [المائدة: ٥٣].
١٢- قال تعالى: ﴿ **بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ** ﴾ [المائدة: ٦١].
١٣- قال تعالى: ﴿ **لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [المائدة: ٦٢].
١٤- قال تعالى: ﴿ **لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ** ﴾ [المائدة: ٦٨].
١٥- قال تعالى: ﴿ **أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾ [المائدة: ٧١].
١٦- قال تعالى: ﴿ **وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴾ [المائدة: ٧٨].
١٧- قال تعالى: ﴿ **كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ** ﴾ [المائدة: ٧٩].
١٨- قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ** ﴾ [المائدة: ٨١].

١٩- قال تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا** ﴾ [المائدة: ٩٣].

٢٠- قال تعالى: ﴿ **ما دمتم حُرُمًا** ﴾ [المائدة: ١٠٢].

٢١- قال تعالى: ﴿ **أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ** ﴾ [المائدة: ١٠٢].

٢٢- قال تعالى: ﴿ **كَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ** ﴾ [المائدة: ١٠٢].

٢٣- قال تعالى: ﴿ **بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [المائدة: ١٠٥].

٢٤- قال تعالى: ﴿ **وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ [المائدة: ١١٣].

٢٥- قال تعالى: ﴿ **تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآَخِرِنَا وَآَيَةً مِنْكَ** ﴾ [المائدة: ١١٤].

٢٦- قال تعالى: ﴿ **مَا يَكُونُ لِي أَنْ** ﴾ [المائدة: ١١٦].

٢٧- قال تعالى: ﴿ **مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ** ﴾ [المائدة: ١١٦].

٢٨- قال تعالى: ﴿ **وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا** ﴾ [المائدة: ١١٧].

٢٩- قال تعالى: ﴿ **مَا دُمْتُ فِيهِمْ** ﴾ [المائدة: ١١٧].

ومن الأفعال النَّواسخ الواردة في السورة المباركة:

١- كان.

الفعل الأبرز والأكثر استعمالاً والأخت الأشهر للأفعال الناقصة وقد عنونت مجموعة الأفعال بها (كان وأخواتها).

وقد ذكرها الهروي (ت ٤١٥هـ) قائلاً: أعلم أنَّ لـ(كان) أربعة مواضع: تكون ناقصة: تحتاج إلى اسمٍ وخبر كقولك "كان زيدٌ عالمًا، وكان عَمْرٌ جَالِسًا وما أشبه ذلك" (الهروي، ١٩٩٣: ١٨٣).

وموضع الدراسة (كان) الناقصة وقد كان لها عدة مواضع في سورة المائدة.

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آَمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ**﴾ [المائدة: ٦١].

يُبين الله (ﷻ) في الآية الشريفة حال الكافرين بـ(نفاق قلوبهم وإضمارهم ما لا يرتضيه الله (ﷻ) في لقائهم المؤمنين وإذا جاؤكم قالوا آمنا أي أظهروا الإيمان والحال أنَّهم قد دخلوا عليكم مع الكفر وقد خرجوا من عندكم بالكفر أي هم على حالة واحدة عند الدخول والخروج

وهو الكفر وإنما يَظهرون الإيمان إظهارًا والحال أن الله يعلم ما كانوا يكتمون" (الطباطبائي، ١٩٩٧: ٣٠/٦).

ورد الفعل الناقص (كانوا) في نهاية الآية الكريمة، وجاء اسمها (الواو)، ضمير متصل مبني في محل رفع (الاسم)، وخبرها جملة فعلية **(يَكْتُمُونَ)**: فعل مضارع من الأفعال الخمسة مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو ضمير متصل مبني في محل رفع (فاعل)، لقد دلّ الفعل الناقص على المضي فالذي كتموه قبل زمن الدخول والخروج وقبل زمن التكلم يعلمه الله ويعلم ما يكتمونه مستقبلاً؛ لأَنَّ الخبر جملة فعلية تدلُّ على الحدوث والتَّجدد.

قال تعالى: **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾** [المائدة: ١٠٤].

إذا دعوا إلى عبادة الله والإيمان به، وترك المحرمات قالوا يكفينا ما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا، فأجابهم (ﷻ)، أو لو كانوا لا يفهمون شيئًا ولا يفقهون" (الدمشقي، ١٩٩٩: ٢١١/٣).

وردت الجملة المنسوخة بالفعل الناسخ (كان) وجاء اسمها (آباؤهم) مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف و (هم) مضاف إليه مجرور وجاء خبر (كان) جملة فعلية منفية بـــ(لا) نافية غير عاملة ويعلمون: فعل مضارع من الأفعال الخمسة مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وشيئًا مفعول به وجملة **(وَلَا يَهْتَدُونَ)** معطوفة على **(لَا يَعْلَمُونَ)** وتعرب الإعراب نفسه، وتقدم الفعل الناسخ الاستفهام والحال والشرط **(أَوَلَوْ)** فالاستفهام متمثل بـــ(الهمزة) ودلت على الإنكار والواو حالية ولو شرطية غير جازمة (صالح، ١٩٩٣: ١٤٨/٣) .

٢- ليس.

هو فعل جامد غير متصرف هذا مذهب أغلب النَّحاة ودليل فعليتها اتصالها بالضّمائر ووزنها (فَعِلَ) بكسر العين وذهب بعضهم إنها فعل؛ ودليلهم إنها وجدت بخاصية غير خاصية الأفعال، وذلك إذا دخلت على الجملة الفعلية فإنها حرف كـــ(ما) النَّافية، وزعم بعضهم إنها ليست محضة بالفعلية ولا محضة بالحرفية؛ لذلك وقع الخلاف (المرادي، د. ت: ٤٩٤).

وردت (ليس) في ثلاثة مواضع في سورة المائدة نكتفي بذكر موضعين:

قال تعالى: **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾** [المائدة: ٦٨].

ينادي الخالق بـــ(يا) النِّداء أهل الكتاب للفت انتباههم وتحذيرهم ويخص بالذكر (النصارى، وبني اسرائيل) بذكر إشارة إليهم، وهو كتبهم المقدسة فـــ(يا) لخطاب المنادى القريب والبعيد فهي لمدَّ الصوت للشيء المتراخي أو للإنسان اللاهي والنائم (البغدادي، ١٩٨٧، صفحة ٣٢٩/١). فهي لخطاب أهل الكتاب وإخبارهم بالجملة الاسمية المنسوخة بالفعل الناقص (ليس) **(لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ)**، "كناية عن عدم اعتقادهم على شيء يثبت عليه أقدامهم فيقدروا بذلك على إقامة التوراه والانجيل وما أُنزل إليهم من ربهم تلويحًا إلى أن دين الله وحكمه لها من الثقل ما لا يتسير حمله للإنسان حتى يعتمد على اساس ثابت" (الطباطبائي، ١٩٩٧: ٦٥/٦)، فليس دلت على النفي وعدم اتصاف اسمها بخبرها فقد جاء اسمها ضميراً متصلاً مبني على الضم في محل رفع. "**(عَلَى شَيْءٍ)**، جار ومجرور متعلق بخبر (ليس) أي لستم على دين صحيح" (صالح، ١٩٩٣: ١٠٥/٣).

قال تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾** [المائدة: ١١٦].

حوارٌ من أجمل الحوارات التي دارت بين الله ونبيه (عيسى) (عليه السلام) في سورة المائدة فمع علم الله بما تخفي الصدور يسأل نبيه عيسى بالهمزة (أ) استفهام انكاري، فنفى النبي عيسى (عليه السلام) أن يكون كذلك بالجملة الاسمية المنسوخة بالفعل الناقص الدال على النفي (ليس). **(لَيْسَ لِي بِحَقٍّ)** فليس: "فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح وأسْمها ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره: هو"، لي جار ومجرور متعلق بخبر ليس، بحقٍ: الباء حرف جرَّ زائدة. حق: اسم مجرور لفظًا منصوب محلاً لأنَّهُ خبر ليس والمعنى: ما ينبغي لي أن أقول قولاً لا يحق لي أن أقوله" (صالح، ١٩٩٣: ٦٨/٣).

٣- أصبح:

استعمل هذا الفعل بالأصل لإفادة اتصاف المسند إليه بالحكم في أزمنته، فمعنى أصبح اتصافه بالصباح (السامرائي، ١٤٣٤هـ: ٢١٦) .

قد يأتي الفعل (أصبح) تاماً أو ناقصاً، والناقص بمعنيين، بمعنى صار منقطعة عن الأزمنة التي يدلّ عليها تركيب الفعل نحو قولك: "أصبح زيدٌ فقيرًا بمعنى: أنَّه صار كذلك بقطع النظر عن وقت منصوص، وبمعنى كان في الصباح وكان في المساء. نحو: يُصبح قائمًا: أي قيامه مقترن بالصباح بالحال أو الأستقبال أي: بما معناه اقتران معنى الجملة بزمان الفعل وتكون تامة نحو اصبحا والحمد لله، أي: وصلنا في الصباح ودخلنا فيه (الرضي، ١٩٧٨: ١٩٤/٤) (الشيرازي، ٢٠٠٥).

وردت (أصبح) في سورة المائدة في خمسة مواضع نكتفي بذكر موضعين:

قال تعالى: ﴿**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**﴾ [المائدة: ٣١].

جاء في سورة المائدة سرد قصصي لقصة ابني آدم (قابيل وهابيل)، فبعد أن قتل أخاه بدافع من الغيرة والحسد عجز عن إخفاء جثة أخيه فبعث الله غرابًا لينبه إلى مدى قساوته وجرمه وعجزه عن اخفاء الجثة، فبعد الذي رآه (**فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**) بهذه الجملة المنسوخة التي تقدمها الفعل الماضي الناقص الناسخ للابتداء (أصبح) الذي جاء بمعنى (صار) منقطع عن الأزمنة أي، (صار مِنَ النَّادِمِينَ) بقطع النظر عن وقت مخصوص بالصباح، فأصبح فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح واسمه ضمير مستتر جوازًا تقديره (هو) عائد على (قابيل) وخبره الجار والمجرور (مِنَ النَّادِمِينَ) في محل نصب.

قال تعالى: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ**﴾ [المائدة: ٥٣].

تُشير الآية الكريمة إلى تعجب المؤمنين من عمل المنافقين، فبعد أن اقسموا بالإيمان المغلظة بأنهم معكم، ثم نقضوا عهدهم، فبفعلهم هذا ذهبت أعمالهم أدراج الرياح؛ لأنها لم تكن نابعة من نية صادقة؛ لهذا فقد أصبحوا خاسرين (الشيرازي، ٢٠٠٥: ٥٣٣/١).

بهذه الجملة المنسوخة ختمت الآية الكريمة، وقد دلّت (أصبح) على أنَّهم (صاروا خاسرين) فأصبح منقطعة عن الزمن في هذا الموضع. **(فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ)** أصبحوا: فعل ماضٍ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة والواو ضمير متصل مبني في محل رفع اسم اصبح، وخاسرين: خبر أصبح منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنَّهُ مذكر سالم.

٤- ما دام .

هو فعل ماضٍ ناقص ناسخ للابتداء يتصدر الجمل الاسمية، فيرفع المبتدأ، وينصب الخبر، يلازم حالة الماضي فقط؛ لأنَّهُ فعل جامد لا يتصرف (الورّاق، ١٩٩٩: ٢٥٠)، يشترط في عملها تقدم (ما) المصدرية النائبة عن الظرف عليها (ابن الناظم، ٢٠٠٠: ٩٣) .

وردت (ما دام) في ثلاثة مواضع من سورة المائدة نكتفي بذكر موضعين:

قال تعالى: **﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾** [المائدة: ٢٤].

تُبين الآية الكريمة مدى عنادهم وطغيان بني اسرائيل لربهم ونبيهم، فقد استعملوا في كلامهم عدة مؤكدات لرفضهم التنفيذ، ومن المؤكدات حرف التوكيد (إنَّ) وأداة النفي (لن) الدالة على النهي المؤبد والظرف (ابدًا) الدال على الاستمرار والأبدية، وجميع الأدوات تدل على المستقبل أي رفضهم تنفيذ أمر النبي موسى (عليه السلام) الآن ومستقبلاً.

وردت الجملة المنسوخة بالفعل الماضي الناقص الجامد (ما دام) ما: مصدرية ظرفية، داموا: فعل ماضٍ ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة والواو ضمير متصل مبني في محل رفع اسم (دام)، فيها: في حرف جر، ها: ضمير متصل مبني في محل جر بحرف الجر والجار والمجرور في محل نصب خبر (دام)، و"ما المصدرية واسمها وخبرها بتأويل مصدر

في محل نصب على الظرفية أو نيابة الظرفية متعلق بندخلها والتقدير **(لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا)** أي مدة دوامهم فيها" (صالح، ١٩٩٣: ٣/٤٥).

قال تعالى: **﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾** [المائدة: ٩٦].

يُبين الله أوامره ونواهيه على المسلمين إذ أحل لهم صيد البحر وحرم عليهم صيد البرّ ما داموا مُحرمين بحج أو عمرة.

نجد الجملة المنسوخة متمثلة بـــ**(مَا دُمْتُمْ حُرُمًا)**، فما: مصدرية ظرفية، ودمتم: دام فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك وهو التاء والتاء في محل رفع اسم دام، وحُرمًا: خبر دام منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وتقدير الآية الكريمة (حرم عليكم صيد البحر مدة دوامكم حرمًا).

الخاتمة:

بعد البحث في جواهر الذكرّ الكريم، استنتجت عدة نقاط:

١- هيمنة النواسخ الحرفية بـــ(٤٤) موضعًا مقابل (٢٩) موضعًا للنواسخ الفعلية.
٢- إنَّ عدة الحروف الشبهة بالفعل (ستة أحرف) وما ورد في سورة المائدة: {إنَّ، أنَّ، لكنَّ، لعلّ} وعدة الأفعال الناقصة (ثلاثة عشر فعلاً) وما ورد في سورة المائدة سوى (كان، أصبح، ما دام، ليس).
٣- لما كانت (كان) أم الأفعال الناقصة، فقد ورد لها أكثر من ستة عشر موضعًا بصفة الماضي والمضارع والأمر وبذلك فلها النصيب الأكبر من بين مواضع النواسخ الفعلية التسعة والعشرون موضعًا؛ وذلك يدلُّ على سعة أقسامها؛ لأَنَّ (كان) دالة مطلقًا على الزمان الماضي و (يكون) دالة مطلقًا على الزمان المستقبل بينما الأفعال الأخرى على زمان مخصوص كالصباح والضحى والمساء.
٤- خلا البحث من دراسة النواسخ التالية (أضحى، أمسى، ظل، بات، صار، ما انفك، ما فتيء، ما برح، ما زال، ليت، كأن)؛ لأنها لم ترد في سورة المائدة.

٥- إنَّ النواسخ (كان وأخواتها وإنَّ وأخواتها) عوامل لفظية تدخل على المبتدأ والخبر، فتغير حكمها وتزيل العلامة الإعرابية وتصبح هي العاملة فيها.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابراهيم عوض. (٢٠٠٠). ***سورة المائدة دراسة أسلوبية فقهية مقارنة.*** القاهرة، مصر: مكتبة زهراء الشرق.

ابن السرج النحوي (٣٩٩هـ) البغدادي. (١٩٨٧). ***الأصول في النحو.*** (تحقيق: عبد الحسين الفتلي) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

ابن هشام (٧٦١هـ) الأنصاري. (١٩٩٨). ***مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*** (المجلد ١). (قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: حسن حمد، وراجعه: د. إميل بديع يعقوب، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن هشام (٧٦١هـ) الأنصاري. (د. ت). ***أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.*** (ومعه كتاب عُدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير محمد محي الدين، المحرر) بيروت، لبنان: منشورات المكتبة المصرية.

أبو البركات (٥٧٧هـ) الأنباري. (٢٠٠٩). ***الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين ومعه كتاب الانتصاف من الأنصاف.*** (محمد محي الدين العربي) القاهرة، مصر: دار الطلائع للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو الحسن محمد بن عبد الله (٣٢٥هـ) الورّاق. (١٩٩٩). ***علل النحو*** (المجلد ١). (تحقيق: د. محمود جاسم محمد الدرويش) الرياض، السعودية: مكتبة الرشيد.

أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥هـ) المبرد. (٢٠١٠). ***المقتضب.*** (تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المحرر) بيروت، لبنان: عالم الكتب.

أبو الفتح عثمان (٣٩٢هـ) ابن جني. (٢٠٠٣). ***الخصائص*** (المجلد ٢). (تحقيق: د. عبد االحميد هنداوي) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ) **ابن منظور**. (١٩٩٠). *لسان العرب* (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار صادر.

أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ) سيبويه. (٢٠١٤). ***الكتاب*** (المجلد ٥). (تحقيق: عبد السلام محمد هارون) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.

أبو عيسى النحوي (٣٨٤هـ) الرُّماني. (٢٠٠٨). ***معاني الحروف***. (تحقيق: عبد الفتاح اسماعيل شلبي) بيروت، لبنان: دار ومكتبة الهلال.

أبي الفراء اسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ) الدمشقي. (١٩٩٩). ***تفسير القُرآنِ العظيم*** (المجلد ٢). (تحقيق: سامي بن محمد السلامة) الرياض، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع.

أبي عبد الله بدر الدين (٦٨٦هـ) ابن الناظم. (٢٠٠٠). ***شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك*** (المجلد ١). (تحقيق: محمد باسل) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

أحمد بن مصطفى المراغي. (١٩٤٦). ***تفسير المراغي***. دمشق: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

أحمد عبد النور (٧٠٢هـ) المالقي. (د. ت). ***رصف المباني في شرح حروف المعاني***. (تحقيق: أحمد محمد القراط) دمشق، سوريا: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

الحسن بن قاسم (٧٤٩هـ) المرادي. (د. ت). ***الجنى الداني في حروف المعاني*** (المجلد ٢). (تحقيق: د. فخر الدين قباوة ود. محمد نديم فاضل) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

السعيد شنوقة. (٢٠١٠). ***بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي***. القاهرة، مصر: عالم الكتب.

السيد عبد الله (١٢٤٢هـ) شُبر. (٢٠٠٦). ***تفسير القرآن الكريم***. مصر: شركة مكتبة الألفين.

السيد محمد حسين الطباطبائي. (١٩٩٧). ***الميزان في تفسير القُرآن*** (المجلد ١). بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الشريف الرضي (٦٨٦هـ) الرضي. (١٩٧٨). ***شرح الرضي على الكافية***. (تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر) كلية اللغات والدراسات الإسلامية، جامعة قار يونس.

العلامة محمد بن عبد الله الأندلسي (٦٧٢هـ) ابن مالك. (١٩٧٠). ***ألفية ابن مالك في النحو والصرف*** (المجلد ٢). مكة المكرمة، السعودية: مكتبة الفكر العربي.

بهجت عبد الواحد صالح. (١٩٩٣). *الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل* (المجلد ١). عمان، الاردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

حسام سعيد النعيمي. (١٩٧٧). ***النواسخ في كتاب سيبويه***. بغداد، العراق: دار الرسالة للطباعة.

د. فاضل السامرائي. (١٤٣٤هـ). ***معاني النحو*** (المجلد ١). بيروت، لبنان: مؤسسة التاريخ العربي.

د. مهدي المخزومي. (١٩٨٥). ***في النحو العربي***، *قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث* (المجلد ٣). القاهرة، مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

عباس حسن. (د. ت). ***النحو الوافي***. بيروت: دار المعارف.

عبد القاهر (٤٧١هـ) الجرجاني. (١٩٩٢). ***دلائل الإعجاز*** (المجلد ٣). (صححه وعلق عليه: محمود محمد شاكر) جدة، السعودية: دار المدني.

عدنان غدار الدليمي. (د. ت). ***سور القُرآنِ الكَريمْ ، أسباب النزول*** (المجلد ١). بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة.

علي بن محمد الهروي. (١٩٩٣). ***الأزهية في علم الحروف*** (المجلد ٢). (تحقيق: عبد المعين الملوحي) دمشق، سوريا: مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة.

محمد بن أبي بكر عبد القادر (٦٦٠هـ) الرازي. (٢٠٠٨). ***مختار الصحاح***. القاهرة: دار الحديث.

محمد علي الصبان. (د. ت). ***حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك***. القاهرة، مصر: عيسى البابي الحلبي.

موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي (٦٤٦هـ) ابن يعيش. (٢٠١٣). ***شرح المفصل*** (المجلد ١). (تحقيق: د. إبراهيم محمد عبد الله) دمشق، سوريا: دار سعيد الدين.

ناصر مكرم الشيرازي. (٢٠٠٥). ***مختصر الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل*** (المجلد ١). (إعداد: أحمد علي باباتي) قم، ايران: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).